مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فللسنة النبوية المطهرة مكانتها فى الإسلام، ومنزلتها المعروفة من كتاب الله، ولدراستها أهمية بالغة ودقيقة، ولكن لابد للباحث فى ميدان الحديث النبوى من التعرف على مناهج المدونات الحديثية، والمصنفات الأصيلة التى صنفها أئمة الحديث، ووصلوا فى سبيلها الليل بالنهار، ورحلوا من أجل ذلك إلى شتى الأقطار الإسلامية، وضحوا بكل غال ونفيس.

كيف مرت السنة النبوية بتلك المراحل المتعددة من لدن العهد النبوى حتى عصرنا الراهن؟، وكيف تحمل سلفنا الحديث وأدوه؟، وما طرائقهم فى التدوين، والشرح، ومعالجة قضايا هذه الثقافة العالية والدقيقة؟

وكيف استطاعوا بمقاييسهم الدقيقة، وموازين النقد العلمى النزيه أن يتعرفوا على الرواة أهل الثقة وعلى غيرهم؟ وعلى تمييز صحيح الأخبار من سقيمها؟

وكيف كانت مناهجهم فى الرواية والنقد من الدقة والعمق بحيث لم ترق إليها ثقافة ما ولا منهج من مناهج النقد فى القديم ولا فى الحديث؟. هذا ما سيتحدث عنه هذا الكتاب «مناهج المحدثين».

وكل هذه العناية الفائقة من سلفنا، لأنهم نظروا إلى هذا العلم على أنه دين، ونظروا إلى أنفسهم على أنهم خلفاء الرسول ﷺ، روى الرامهرمذى فى «المحدث الفاصل» عن ابن عباس قال: سمعت على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: اللهم ارحم خلفائى. قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: «الذين يروون أحاديثى ويعلمونها للناس».

وتأتى أهمية هذه الدراسة لمناهج المحدثين كنتيجة أكيدة لأهمية السنة نفسها، وإذا كانت هذه الدراسة لم تطرق من قبل مكتملة متصلة الحلقات، فإنها موجودة فى أمهات دواوين السنة، ومبثوثة فى تاريخ رجال الحديث، ويمكن التعرف على مناهج المحدثين من سبر كتبهم والغوص فى بحورها الدفاقة المتلئة، والتى تفيض عطاء لا ينتهى وتوهجا وضياء لحياة المسلمين.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل منى هذا العمل المتواضع ، وأن يرزقنى التوفيق لأشرف بخدمة السـنة المطهرة، وأن يرزقنا جميعا حسـن القول والعمل، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولسـائر المسلمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

دكتور أحمد عمر هاشم